

تفسير البغوي

سورة الأنعام .

مكية وهي مائة وخمس وستون آية نزلت بمكة [جملة] ليلا معها سبعون ألف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتمجيد فقال النبي A : [سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا] .

وروي مرفوعا : [من قرأ سورة الأنعام يصلي عليه أولئك السبعون ألف ملك ليله ونهاره] . وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس Bهما : نزلت سورة الأنعام بمكة إلا قوله : { وما قدروا الله حق قدره } إلى آخر ثلاث آيات وقوله تعالى : { قل تعالوا أتتل } إلى قوله : { لعلكم تتقون } فهذه الست آيات مدنيات .

1 - { الحمد لله الذي خلق السموات والأرض } قال كعب الأحبار : هذه الآية أول آية في التوراة وآخر آية في التوراة قوله : { الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا } الآية (الإسراء - 111) .

قال ابن عباس Bهما : افتتح الله الخلق بالحمد فقال : { الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وختمه بالحمد فقال : { وقضي بينهم بالحق } أي : بين الخلائق { وقيل الحمد لله رب العالمين } [الزمر - 75] .

قوله : { الحمد لله } حمد الله نفسه تعليما لعباده أي : احمدا الله الذي خلق السموات والأرض خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبر والمنافع للعباد { وجعل الظلمات والنور } والجعل بمعنى الخلق قال الواقدي : كل ما في القرآن من الظلمات والنور فهو الكفر والإيمان إلا في هذه الآية فإنه يريد بهما الليل والنهار . وقال الحسن : وجعل الظلمات والنور يعني الكفر والإيمان وقيل : أراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم .

وقال قتادة يعني الجنة والنار .

وقيل معناه خلق الله السموات والأرض وقد جعل الظلمات والنور لأنه قد خلق الظلمة والنور قبل السموات ولأرض .

قال قتادة : خلق الله السموات قبل الأرض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي A قال : [إن الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأ ضل] .

{ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون } أي : ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون أي

: يشركون وأصله من مساواة الشيء بالشيء ومنه العدل أي : يعدلون باء غير اء تعالى يقال
: عدلت هذا بهذا إذا ساويته وبه قال النضر بن شميل الباء بمعنى عن أي : عن ربهم يعدلون
أي يميلون وينحرفون من العدل قال اء تعالى { عينا يشرب بها عباد اء } أي : منها .
وقيل : تحت قوله { ثم الذين كفروا بربهم يعدلون } معنى لطيف وهو مثل قول القائل :
أنعمت عليكم بكذا وتفضلت عليكم بكذا ثم تكفرون بنعمتي